البنية المركزية والمحيطية للتصور الاجتماعي لإساءة المعاملة الأسرية ضد الطفل

The central and peripheral structure of the social representation to the phenomenon of family maltreatment against children

تاريخ الاستلام : 2021/12/19 ؛ **تاريخ القبول :** 2022/01/03

ملخص

أصبحت تربية الطفل تتمخض عن شدة وعسر وبذلك فقدت الأسرة طابعها التربوي والتوجيهي بإساءة معاملة أطفالها والتي تأخذ أشكالا متعددة من عقاب بدني يستهدف جسد الطفل إلى إساءة نفسية تهدد أمنه المعنوي فضلا عن الإساءة الجنسية من مختلف أنواع التحرشات، حيث نجد من الآباء والأمهات من يرون في نمط التشدد والعقاب النمط الأمثل في تكوين شخصية الطفل فيلجؤون إلى أسلوب إساءة المعاملة.

لذا يهدف هذا العمل إلى توضيح البنية المركزية والمحيطية للتصور الاجتماعي لإساءة المعاملة الأسرية ضد الطفل عبر أذهان مجموعة من الآباء والأمهات. ولتحقيق أهداف الدراسة تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي واستخدام أسلوب التداعي الحر من خلال شبكة التداعيات، ليتم التوصل إلى أن محور العنف يمثل النواة المركزية في بنية التصور مع قربه الشديد من محور أساليب التربية الوالدية فهو يبقى الوسيلة المفضلة والشائعة لتربية الطفل، أما بقية محاور التحليل تمثل العناصر المحيطية.

الكلمات المفتاحية: تصور؛ تصور اجتماعي ؛ اساءة المعاملة الاسرية ؛ طفل ؛ شبكة التداعيات.

* سناء عبيـدي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف، ميلة، الجزائر.

Abstract

The education of the child has become difficult and so the family has lost its educational character by mistreating its children. Abuse takes many forms: corporal punishment that targets the child's body, psychological abuse that threatens their moral security, sexual abuse through various types of harassment. Where we find parents who see the pattern of punishment as the optimal pattern in the formation of the child's personality, then they use abuse. Therefore, this work aims to clarify the central and peripheral structure of the social representation of family maltreatment towards the child through the minds of a group of parents, and to achieve the objectives of the study we used the descriptive analytical method and the network of associations.

We concluded that the axis of violence represents the central core in the structure of representation with its proximity to the axis of parenting methods, since it remains the preferred and common method of raising the child, the rest of the axes represent peripheral elements.

Keywords: Representation; Social representation; family maltreatment; Child; Association network.

Résumé

L'éducation de l'enfant est devenue difficile et ainsi la famille a perdu son caractère éducatif en maltraitant ses enfants. La maltraitance prend plusieurs formes: châtiments corporels qui ciblent le corps de l'enfant, maltraitance psychologique qui menacent sa sécurité morale, ainsi que les abus sexuels à travers divers types de harcèlement. Là où nous trouvons des parents qui voient dans le schéma de punition le schéma optimal dans la formation de la personnalité de l'enfant, ils utilisent donc la maltraitance. Par conséquent, ce travail vise à clarifier la structure centrale et périphérique de la représentation sociale de la maltraitance familiale envers l'enfant à travers l'esprit d'un groupe de parents, et pour atteindre les objectifs de l'étude nous avons utilisé la méthode analytique descriptive et le réseau d'associations.

Nous avons conclu que l'axe de la violence représente le noyau central dans la structure de la représentation avec sa proximité avec l'axe des méthodes parentales, car il reste la méthode préférée et commune pour élever l'enfant, le reste des axes représente les éléments périphériques.

Mots clés: Représentation; Représentation sociale; Maltraitance familiale; Enfant ; Réseau d'association.

* e-mail: sanaabidi@ymail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2022.

I – مقدمة /اشكالية

يشهد العالم اهتماما متزايدا بحقوق الطفل وحمايته في ظل المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث شهدت الحقبة الأخيرة إصدار العديد من القوانين والمواثيق والاتفاقيات الدولية التي تعمل على حماية حقوق الطفل. إلا أن الطفولة اليوم مهددة بالانطفاء والعيش في وضعيات خطر وذلك بصورة مقصودة أو غير مقصودة نتيجة لعدد من العوامل خاصة منها استفحال ظاهرة العنف. ففي ظل مجموعة من المتغيرات الحاصلة وبالتوازي مع التحولات الكبيرة التي تشهدها بقية مجتمعات العالم أدى ذلك إلى حدوث تغيرات مفاجئة وعنيفة في المجتمع الجزائري غيرت الكثير من السمات الأخلاقية والدينية والسلوكية والتي نتج عنها تحول خصائص المجتمع الجزائري وعلى رأسها التسامح الديني والأخلاقي والاجتماعي وقبول الآخر والتمسك الأسري إلى النقيض، حيث بدأ العنف والإساءة يتبلوران بشكل أكثر تنظيم وتوسع وخطورة في مؤسسات المجتمع فغابت معه ثقافة احترام القانون والعمل به، في سياق أشمل وهو غياب القيم وتباين الضوابط والأخلاقيات الاجتماعية. حيث نلمس اليوم عجزه عن الحفاظ على أطفاله ودفعهم إلى أخطار مختلفة، بل عده الكثير من العلماء المختصون انحرافا خطيرا في الوظائف السامية لمختلف المؤسسات الإجتماعية. وبذلك يمكن القول أن الجزائر كانت ولازالت تعاني هذه الظاهرة التي استفحلت في جميع الأصعدة ومجالات الحياة من العنف السياسي إلى العنف الاقتصادي مرورا بالعنف الاجتماعي لنصل إلى العنف داخل الأسرة تلك التي اختل توازنها رغم كونها وحدة البناء الاجتماعي، فالتغيرات التي حدثت في جميع المجالات أثرت في تكوينها وديناميتها بوتيرة سريعة، حتى أصبحت لا تدرك آثارها على حياة أطفالها حيث امتد هذا التغير إلى التأثير على القيم الثابتة في الأسرة وما له من بالغ الأثر على حياة أفرادها وخاصة الأطفال الذين أصبحوا يواجهون تحديات كبيرة في جهدهم للعيش والنجاح في عالم يزداد تعقيدا في مطالبه يوما بعد يوم والذي كان لها بالغ الأثر على بناء ووظائف ومتطلبات أغلب الأسر الجزائرية، فأضحى الطفل يعيش في جو أسري تنتابه ظروف ضاغطة نتيجة المطالب الحياتية المتسارعة والتحولات وتغير الأدوار والشكوك الشخصية والمهنية فأصبحت تربية الطفل تتمخض عن شدة وعسر وبذلك فقدت الأسرة طابعها التربوي والتوجيهي بإساءة معاملة أطفالها والتي تأخذ أشكالا متعددة من عنف وعقاب بدني يستهدف جسد الطفل إلى إساءة نفسية تهدد أمنه المعنوي ويمتهن كرامته وإنسانيته، فضلا عن الإساءة الجنسية من مختلف أنواع التحرشات، فضلا عن الإهمال والهجر والتهميش ما يجعلهم في ظروف صعبة تهددهم بالخطر.

ومن هنا نجد من الآباء والأمهات من يرون في نمط التشدد والعقاب المبني على الضبط والتحكم والخوف النمط الأمثل في تكوين شخصية الطفل فيلجؤون إلى التهديد والشتم والضرب مستعملين بذلك أسلوب الإساءة الذي يجعل من الطفل شخصية مهزومة خاضعة وضائعة لا تعرف حتى ما لها وما عليها، فبتخلي الوالدين عن دورهما التربوي والتوجيهي وارتكابهما الأخطاء في حق طفل بريء وعدم وجود الاستقرار الأسري سيكلفه ذلك التعرض للعديد من المخاطر والظروف الصعبة.

وعلى هذا الأساس حاولنا التركيز على ظاهرة إساءة المعاملة ضد الطفل عبر أذهان مجموعة من الآباء والأمهات وذلك بمنح هؤلاء سبيلا للتعبير عن تصوراتهم الاجتماعية وآرائهم وخبراتهم ومواقفهم بإجراء دراسة ميدانية محاولين الإجابة على السؤال الرئيسي التالي:

ما هي بنية التصورات الاجتماعية لظاهرة إساءة المعاملة عند الآباء والأمهات في الأسرة الجزائرية؟ وما دلالة إساءة معاملة الأطفال لديهم؟

1- أهداف الدراسة

- ✓ الكشف عن البنية المركزية للتصور الاجتماعي لظاهرة الإساءة الوالدية ضد الطفل.
- ✓ البحث عن البنية المحيطية للتصور الاجتماعي لظاهرة الإساءة الوالدية ضد الطفل.
- ✓ معرفة دلالة العنف والإساءة الوالدية تجاه الطفل.

2- المصطلحات الأساسية للدراسة

2-1- مفهوم التصـور: في اللغة العربية يستعمل مصطلح "التصـور" وأحيانا "التمثل"، وفي اللغة الفرنسية يستعمل مصطلح "Représentation"، وفي اللغة الإنجليزية "Représentation و Présentation"، وفي اللغة الألمانية "Vorstellung" [1]، ويقترح محمد مسلم أن التصور مصدره Représenter وهو يأتي من اللاتينية أي أن نجعل الشيء حاضرا في الذهن، ويقول "المعنى الفلسفي لهذا المفهوم هو العملية التي يتم بواسطتها استحضار الشيء في الذهن بواسطة صورة أو رمز أو كلمة" [2]. أما في المعجم الفلسفي (1971): التصور بمعنى "صور الشيء: تخيله، وتصور له الشيء: صارت له عنده صورة، والتصور عند علماء النفس هو حصول صورة الشيء في العقل، وعند المناطقة هو ادراك الماهية من غير أن يحكم عليها بنفي أو اثبات" [3] .

إذن تشير هذه التعريفات إلى أن التصور في معناه الواسع يتضمن معنى فعل العقل والذي يقوم بإحضار الشيء للمرة الثانية وذلك في غيابه، إذن هناك عملية إعادة بناء ذهني وعقلي للواقع المعاش.

أما في المعجم الوسيط نجد مصطلح تصور يعني: تكونت له صورة وشكل، وتصور الشيء تخيله واستحضر صورته في ذهنه، أما التصور: استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التصرف فيه [4]. وفي اللغة الفرنسية نجد قاموس le petit Robert، يشير إلى أن التصوّر représentation عملية استحضار شيء ما أمام الأعين أو العقل، وهو جعل موضوع غائب (أو مفهوم ما) محسوسا بفضل صورة، شكل، رمز،... الخ" [5]. هنا نلمس غياب أو غموض موضوع التصور الذي يعمق دائرة مفهوم التصورات.

أما معجم Larousse(1997)، يرى أن هذا المصطلح يعني: ما هو عليه الموضوع في الروح، أما في علم النفس: الإدراك أو الصورة العقلية التي يكون فيها المضمون مرتبط بموضوع، موقف، مشهد ...الخ من العالم الذي يعيش فيه الفرد، وهو العملية التي يتلقى الطفل عبرها العالم والوجود، وهو تصور يكونه عن شيء ما، فكرة أو رأي... [6]. و نجد أن سيلامي Norbert Sillamy (1983)، يعرف التصور على أنه: " ليس مجرد فقط استرجاع صورة بسيطة للواقع بل هو بناء للنشاطات العقلية إذن فهو بناء عقلي لكل نشاطاتنا" [7]. إذن لقد بين سيلامي Norbert Sillamy أن التصور لا يقتصر على إعادة استرجاع صورة للواقع وإنما يقوم الفرد بإعادة بناء الواقع انطلاقا من خبراته ومعارفه المرتبطة بإطاره الاجتماعي، وهنا نشير إلى وجود تعقيد نوعا ما في مصطلح التصور عند هذا الباحث.

وجاء في تعريف لــ جون بياجي Piaget أن التصور هو: "استذكار مواضيع غائبة أو لما يضاعف الإدراك هذه المواضيع الحاضرة إذ يكمل المعلومات الإدراكية

بالرجوع إلى مواضيع أخرى غير مدركة في الوقت الراهن، إذا كان التصور يكمل مفهوم الإدراك فإنه يضيف عنصر جديد يتفرد به، هذا العنصر الجديد يظهر في نسق الدلالات، والذي يتضمن تمييز بين الدال والمدلول" [8] . إذن جون بياجي Piaget يختصر مفهوم التصور بمعناه المباشر من الصورة العقلية حيث يفسر الفرد الظاهرة بعد إدراكه لصور الأشياء التي يستقبلها ويربطها مع مواضيع أخرى غائبة عنه.

كما نرى أن جودليت Jodelet عرفت التصورات على أنها: "معرفة المعنى الموحد connaissance de sens commun معرفة اجتماعية مشتركة، تفسر لنا الأحداث والأفكار التي تصادفنا"، ولقد بينت أن مفهوم التصور: "عاد للوجود كأحد مباحث علم النفس الاجتماعي، وتعود الأسباب الأساسية وراء هذا النسيان إلى سيطرة السلوكيون" [9]. يبدو أن جودليت Jodelet بينت وظيفة أخرى للتصورات الاجتماعية وهي أنها تشكل لنا نظاما تفسيريا موحد ومشترك بين أفراد المجتمع نعتمد عليه في فهم وتفسير الظواهر التي تحيط بنا.

ومنه فالتصور هو عملية إعادة بناء عقلي للواقع يمكن أن يكون مشترك إذا تقاسمته مجموعة من الأفراد.

2-2- مفهوم التصورات الاجتماعية: ظهر هذا المفهوم مع ايميل دوركايم .I Durkheim الذي منحه خاصية جمعية فهو يقول: "التصور الاجتماعي يشكل عددا كبيرا من الظواهر النفسية والاجتماعية وهي ما نسميه العلوم الإيديولوجية والأساطير وهي لا تنفصل من حيث التمييز بين ما هو ذو مظهر فردي وما هو ذو مظهر اجتماعي" [10]. وبفضل دوركايم Durkheim نالت التصورات بعدا اجتماعيا لذلك توجهت الاهتمامات لما هو اجتماعي على ما هو فردي ليظهر مصطلح التصورات الاجتماعية الذي عمل الباحثون على إبراز أهم معانيه وجوانبه، ولعل أهمهم موسكوفيسي S. Moscovici الذي يؤكد على ثلاث عناصر أساسية من أجل تعريف التصور الاجتماعي وهي: الاتساع extension، نمط الإنتاج mode de production، والوظيفة fonction ويعتبرها وقائع ملموسة، تدور وتتقاطع وتتبلور دون توقف عبر الكلمات واللقاءات في حياتنا اليومية [11]. فالتصور يصبح اجتماعيا إذا كان مشتركا بين مجموعة من الأفراد أي واسع الانتشار، وكان منتجا ومتبادلا بينهم أين يؤدي وظيفة التواصل ويوجه السلوك الاجتماعي. كما يقول: "أنها الاستعداد للفعل فهي ليست موجهة للسلوك فقط، ولكنها تعدل وتكون عناصر المحيط أين السلوك لابد أن يجد له مكان، فهي تتمكن من إعطاء مكان ومعنى للسلوك وإدماجه داخل شبكة الاتصالات أو العلاقات التي تزود المفاهيم والنظريات وعمق الملاحظات التي تجعل من هذه العلاقات ثابتة وفعالة". إذن التصورات تساعد الأفراد على التوجه والتحكم في سلوكياتهم كما أنها تعطيها معنى بحيث تسمح لهم بالاندماج داخل علاقات التفاعل فيما بينهم. كما اعتبرها: "نظام من القيم والممارسات المتعلقة بمواضيع، مظاهر، أبعاد الوسط الاجتماعي التي لا تسمح فقط بتثبيت إطار الحياة وإنما هي وسيلة توجيه وإدراك للوضعيات" [12] . إذن هي لا تخلق في فراغ اجتماعي وإنما في وسط من القيم والمعتقدات التي تمثل الإطار المرجعي لكل مجموعة، هذا الإطار هو الذي يوجه معتقدات الفرد وأفكاره حيث توجهنا إلى سلوك معين دون غيره.

من خلال ما سبق يمكن القول أن التصورات الاجتماعية هي أنظمة معرفية- اجتماعية موزعة ومشتركة بين الأفراد ولها هدف هو تنظيم المحيط وتوجيه سلوكيات

الأفراد لإنتاج واقع مشترك من خلال إعادة بناءه إذن يمكن القول أنها معرفة المعنى الموحد connaissance de sens commun معرفة اجتماعية مشتركة.

2-3- البنية المركزية والمحيطية للتصور: إن التصورات الاجتماعية لا تتشكل من مجموعة عناصر متعلقة بالموضوع المتصور فحسب، بل تتشكل من مجموعة علاقات بين هذه العناصر إذ تتفاعل وترتبط فيما بينها بطريقة متناسقة ومتناغمة مما يسمح للتصورات بالوحدة والاستقرار. ولقد اقترح جون كلود ابريك Abric نموذجا نظريا يشرح فيه جانبا مهما من بنية التصور والذي يظهر في نسق مركزي وهي نواة بنية التصور ونسق محيطي. فحسب هذا النموذج ينتظم التصور الاجتماعي حوا نواة مركزية، إذ يرى ابريك Abric أن كل التصورات الاجتماعية تنتظم حول نواة مركزية هي العنصر الأساسي للتصور فهي تعرفه وتحدد نظامه، والنواة المركزية لها علاقة من جهة بطبيعة هدف التصورات ومن جهة أخرى بعلاقة ما بين الفرد المقابل لهذا الهدف [13]. ومنه فالنواة المركزية درست من طرف Moscovici بمفهوم النواة الشكلية أو الصورية noyau figuratif ثم طورها Abric تحت اسم النواة المركزية أو التكوينية central ou structurant وحسب نظريته هذه النواة هي العامل الأساسي للتصور، كما تسمح بدراسة مقارنة للتصورات الاجتماعية ومن أجل تحديد النواة المركزية لابد من الأخذ بعين الاعتبار العلاقات الموجودة بين العناصر المكونة للتصورات. وعليه فالنواة مكونة من العناصر التي تعطي معنى ودلالة للتصور وتكون مشبعة بالنظام القيمي للجماعة [14].

ومنه نستنتج أن النواة المركزية للتصورات هي خاصة بمجموعة من الأفراد، أما العوامل المحيطية خاصة بفرد واحد تتحكم فيه القيم والمعايير وحتى الوضعية التي يكون فيها. فالنواة تتميز بثبوتها في حين العناصر المحيطية في حالة حركة وتغير وتكيف مستمر تبعا لتغيرات المحيط وتجارب وخبرات الأفراد، ورغم ذلك فهما يعملان ككيان واحد، فلكل جزء دور محدد يقوم به إلى جانب الآخر لتحقيق التكامل وهذا ما يدل أن التصورات تعبر عن نظام مزدوج double système .

2-4- إساءة المعاملة الأسرية: شهد تعريف سوء معاملة الطفل تطورا ملحوظا ففي العقود الماضية نجد أن من المفاهيم الكلاسيكية التي طرحت عن هذه الظاهرة ما قدمه كمب وآخرون عام 1962 عن متلازمة الطفل المنسحق battered child syndrome وتصف هذه المتلازمة سوء معاملة الطفل على أنها إيقاع الأذى الخطر أو إصابات خطرة بالأطفال الصغار بواسطة الوالدين أو مقدمي الرعاية. أما في أواخر المراهقة وبداية الرشد وهو العمر الذي يتكامل فيه بناء الشخصية تتزايد إحتمالات التعرض لمشكلات في الشخصية بالنسبة للفرد الذي تعرض للعنف في طفولته حيث تتأثر الجوانب المعرفية والإنفعالية والتفاعلية والسلوكية وهي المجالات الأساسية لتكوين الشخصية فيعيش المراهق في مشاعر متناقضة بين الحب والكره وتذبذب المزاج ونظرة دونية للذات [15]. وعرف قانون الحماية والعلاج سوء المعاملة بالولايات المتحدة الأمريكية الذي صدر عام 1996 بأنها : "في حدها الأدنى هو أي فعل حديث أو فشل في فعل من جانب أحد الوالدين أو مقدم الرعاية تنتج عنه وفاة أو إيذاء جسمي أو إنفعالي خطير أو إساءة جنسية أو إستغلال جنسي أو أي فعل أو فشل في فعل ينتج عنه خطر وشيك الحدوث لأذى خطير" [16].

هنا نلاحظ أن التعريفات الأولية عن إساءة معاملة الأطفال جاءت مبنية على زملة أعراض الطفل المضروب، بينما التعريفات الحديثة امتدت لتشمل تشكيلة واسعة من الأفعال والسلوكيات المعنفة والمسيئة للطفل.

ومن المؤشرات السلوكية لدى الأطفال والتي قد تنم عن تعرض الطفل لإساءة المعاملة: الجروح الجسدية، السلوكيات الطفولية كالهز والمص والعض، العدوانية

المفرطة، السلوك المخرب والهجومي على الآخرين، مشاكل النوم والكلام، عدم الإندماج في نشاطات اللعب وصعوبة التفاعل مع الآخرين، الإنحرافات النفسية كالإنفعالات والوساوس والمخاوف والهستيريا، وصف الطفل ذاته بعبارات سلبية، الخجل والسلبية والخنوع، سلوكات التدمير الذاتي، التطلب الشديد.

ومنه يمكن القول أن إساءة معاملة الطفل تعني تعرضه إلى إساءة جسدية، نفسية، جنسية، إهمال،... ومختلف أنواع الإساءة وذلك من أحد الأفراد الأكبر منه سنا خاصة من طرف والديه ما يجعله عرضة للخطر وغالبا لتدخل وحماية القانون.

2-5- الطفل: لغة هو المولود الصغير، وقيل أيضا هو الصغير من كل شيء وهو الرخص الناعم من كل شيء، كما قيل هو المولود مادام ناعما رخصا والولد حتى البلوغ، والطفل والطفلة الصغيران. وقال أبو الهيثم: "الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم" [17]. ويعرّفها سيلامي Sillamy. N: "الطفولة هي مرحلة من الحياة تمتد من الولادة إلى سن المراهقة عبر مراحل متعددة تضمن له نمو نفسي وعقلي متوازن" [18]. وكما قال أحسن بوبازين: "الطفولة هي المرحلة من الحياة التي تمتد من لحظة الميلاد إلى غاية المراهقة، وانطلاقا من نظريات علم النفس الحديث لم يعد الطفل يعتبر كشخص راشد تنقصه المعرفة والقدرة على التقييم وإصدار الحكم وإنما كشخص ذو عقلية خاصة ونمو نفسي يسير وفق قواعد وأنظمة متميزة. فالطفولة هي المرحلة من العمر التي يتحول فيها الشخص من مرحلة الرضيع إلى مرحلة الإنسان الراشد طول هذه المرحلة يختلف باختلاف الكائنات الحية "، وحسب جيزال A.Gisell فالإنسان يحتاج إلى هذه المدة الطويلة من أجل فهم واستيعاب البنى الثقافية المعقدة التي يتحتم عليه التكيف معها [19]. لذا فالطفل بحاجة إلى من يساعده على المرور بكل هذه المراحل من النمو حتى يصبح مثال جيد لأطفاله فيما بعد، أما إذا حدث العكس فالعواقب ستكون وخيمة عليه أولا ثم على من يحيطون به فيما بعد [20]. ويشير كلابارد Calapared بقوله: "الطفل هو ليس طفلا لأنّه صغير، هو طفلا ليصبح راشدا" [21]، بمعنى أن الطفولة دائما تتطلع إلى الوصول إلى سن الرشد دون اضطرابات في النمو، ولسلامة المرور لهذا السن لابد من توفر الوسط الذي يساعدها على ذلك من أسرة سليمة ومجتمع واعي ومؤسسات اجتماعية فعالة.

ومنه فالطفولة هي المرحلة العمرية من الولادة إلى سن المراهقة تتميز بالعديد من الخصوصيات التي تدل على ضرورة مراعاة سلامة الطفل الجسدية والنفسية للمرور بسلام إلى مراحل النمو الأخرى.

II- الخطوات المنهجية للدراسة الميدانية

1- منهج الدراســة: نعلم أن الباحث لا يمكن له أبدا الشروع في إنجاز دراسة ما، إلا بعد تحديد منهجه فيها ونظرا لطبيعة الموضوع إنتهجنا المنهج الوصفي التحليلي والذي هو" أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية تم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة فهو طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته" [22].

وعليه يبقى المنهج الوصفي التحليلي هو الأسلوب المناسب للدراسة الكيفية والكمية لموضوع التصورات الاجتماعية عموما ولموضوع دراستنا خصوصا.

2- حالات الدراســة: نظرا لمواجهة صعوبة حصر مفردات المجتمع الأصلي وإعداد قائمة بكل الأسر الجزائرية لسحب العينة لجأنا إلى إختيار الأسلوب القصدي في إختيار الحالات بتحضير مسبق من حيث الوقت والمدة والمكان لهذه اللقاءات. وذلك بالتوجه إلى منازل الأسر الجزائرية حيث نطبق على الوالدين آداة الدراسة حتى وصلنا إلى العدد المقبول والذي تحتمله شبكة التداعيات وهو عشرون (20) حالة وهذا ما إستطعنا الوصول إليه وكانت أعمارهم تتراوح بين (31) و (70) سنة، والمستوى التعليمي

ينحصر بين الإبتدائي والتعليم العالي، وكانت الحالات موزعة عبر بلديات ولاية قسنطينة، ميلة، تبسة، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول 01: يوضح خصائص حالات الدراسة

حـــالات الدراسة						
الرقم	**السن بالسنوات**	**الجنس**	**الدور العائلي**	**المستوى التعليمي**	**المستوى الإقتصادي**	**الحي**
رقم 01:ا	31 سنة	ذكر	أب لطفلين	تاسعة أساسي	متوسط	سيدي مروان
رقم 02:ث	40 سنة	ذكر	أب لطفل	ليسانس حقوق	جيد	سيدي مروان
رقم 03:ق	28 سنة	أنثى	أم لطفلين	سابعة أساسي	حسن	سيدي مروان
رقم 04:د	47 سنة	أنثى	أم لاربعة أطفال	متوسط	حسن	سيدي مروان
رقم 05:ع	30 سنة	ذكر	أب لثلاثة أطفال	ليسانس إعلام آلي	جيد	بلدية ميلة
رقم 06:ك	38 سنة	أنثى	أم لأربعة أطفال	إبتدائي	دون المتوسط	علي منجلي
رقم 07:و	37 سنة	أنثى	أم لخمسة أطفال	ثانية ثانوي	دون المتوسط	علي منجلي
رقم 08:ن	64 سنة	ذكر	أب لتسعة أطفال	إبتدائي	متوسط	فيلالي
رقم 09:ف	59 سنة	أنثى	أم لتسعة أطفال	متوسط	متوسط	علي منجلي
رقم 10:ك	53 سنة	أنثى	أم لاربعة أطفال	ثالثة ثانوي	متوسط	جبل الوحش
رقم 11:م	54 سنة	أنثى	أم لثلاثة اطفال	ليسانس لغات	جيد	جبل الوحش
رقم 12:ت	48 سنة	ذكر	أب لخمسة أطفال	ثالثة ثانوي	جيد	فيلالي
رقم 13:ي	42 سنة	أنثى	أم لاربعة أطفال	تاسعة أساسي	متوسط	بلدية ميلة
رقم 14:ن	66 سنة	ذكر	أب لثلاثة أطفال	ليسانس بيولوجيا	جيد	بلدية تبسة
رقم 15:ل	57 سنة	أنثى	أم لستة أطفال	متوسط	متوسط	بلدية تبسة
رقم 16:م	70 سنة	ذكر	أب لثلاثة أطفال	جامعي	جيد	الونزة
رقم 17:ن	54 سنة	أنثى	أم لسبعة أطفال	تاسعة أساسي	متوسط	الونزة
رقم 18:ح	31 سنة	أنثى	أم لطفل واحد	جامعي	حسن	الونزة
رقم 19:د	55 سنة	أنثى	أم لأربعة أطفال	تاسعة أساسي	متوسط	الونزة
رقم 20:ذ	48 سنة	أنثى	أم لطفلين	تاسعة أساسي	متوسط	الونزة

3- الأداة المستخدمة في الدراسة: تقنية شبكة التداعيات: Réseau d'association

3-1- وصف تقنية شبكة التداعيات: صممت هذه التقنية من طرف الباحثة Anna Maria Silvana De Rosa، وهي تقنية للدراسة الحرة وتهدف إلى اكتشاف بنية مضامين مؤشرات التقطب و الحياد و النمطية في الحقل الدلالي المرتبط بالتصورات الاجتماعية. حيث كانت البداية سنة 1995 بعد ذلك لازمت العديد من التجارب التي لقيت اهتمام واسع في السنوات الأخيرة. ولابد لهذه التقنية قبل توضعها في محتوى منهجي أن نلاحظ أنها تعرف فقط في بعض المجالات الدلالية والتقييمية المرتبطة بالتصورات خصوصا والعناصر المتصلة بها.

3-2- كيفية إجراء شبكة التداعيات : كما يلي:

3-2-1- اختيار، تنظيم، تقديم المثيرات المستعملة في شبكة التداعيات: إن الشبكة تقوم على واحد أو عدة مقاطع مثيرة Le mot stimulus، التي تختار لتعبر عن أهداف البحث ويستطيع مقطع المثيرات أن يكون: كلمة، عبارة، جملة، أو نص قصير، صورة، مقطع موسيقي، إشهار، دعاية، آلة فيديو مثلا فيلم، برنامج تلفزيوني...الخ، وذلك يكون حسب طبيعة الموضوع، وتمر بأربعة مراحل كالتالي:

- المرحلة الأولى: بعد تحديد المقطع المنبه يتم تشييد شبكة تداعوية حول الجملة المقدمة في مركز الصفحة، و ذلك بكتابة كل الكلمات التي تأتي إلى الذهن بحرية ودون الالتزام بوضع الكلمات أو التفرعات بينها باستعمال كل المساحة المحيطة بالجملة في كل مرة يتم وضع الرقم حسب ترتيبها الذي جاءت عليه في الذهن. حيث يطلب من الفرد إعطاء رقم 1 للكلمة التي بدأ بها ثم رقم 2 للكلمة الثانية، وهكذا دواليك حتى ينهي جميع الكلمات مع مراعاة السرعة والعفوية في التداعي حتى لا يقوم الفرد بربط الموضوع بمعارف سابقة. كذلك في نفس المرحلة نطلب منه التداعي إذا استلزم الأمر ربط العبارة الأولى بأخرى فرعية عن طريق خط جزئي يخرج من العبارة الكبيرة .

- المرحلة الثانية: بعد منح كل العبارات المتداعية بفروعها الجزئية إن وجدت رقم والذي يسمى برقم ترتيب الظهور، فإننا في هذه المرحلة نكتب جملة المثير في ورقة أخرى ونضيف للمفحوص التعليمة التالية: "عليك التمعن في هذه الشبكة وما أنتجته من عبارات وإذا وجدت أنه من الضروري القيام بربط بعض الكلمات ببعضها عبر أسهم فلتقم بذلك "، وليس شرطا أن يقوم المفحوص بالربط .

- المرحلة الثالثة: نعيد تشكيل المقطع المنبه على ورقة أخرى، هنا نطلب من المفحوص الرجوع إلى الكلمات التي كتبها وهذه المرة نشير إلى قيمة كل كلمة بوضع علامة (+) إذا كانت ايجابية وعلامة (-) إذا كانت سلبية و(0) إذا كانت القيمة معدومة، و ذلك حسب الدلالة التي يعطيها المفحوص للمثير، مع حتمية تطبيقها في كل الكلمات أو العبارات حتى الفرعية إن وجدت.

- المرحلة الرابعة: بعد إعادة كتابة المقطع المنبه على ورقة أخرى نطلب من المفحوص ترتيب الكلمات ترتيبا تفاضليا بوضع الرقم I للكلمة الأكثر أهمية و رقم II للكلمة الثانية...، وهكذا ليشمل كل الكلمات. وقد استعملنا أرقام لاتينية لتفرقتها عن أرقام ترتيب الظهور.

3-2-2- المعلومات المحصل عليها من الشبكة: يعتمد تحليل التداعيات من خلال:

- ترتيب وتنظيم ظهور الكلمات: Ordre d'apparition des mots : حيث يمكن استعمال ترتيب الظهور كمؤشر على إمكانية الوصول إلى الإجابة النموذجية حيث أن سرعة التداعي لا تدل فقط على التغيير في قوة ارتباط التداعي وبالتالي حدته و إنما أيضا إلى إمكانية وصوله إلى قدر كبير من الإجماع النموذجي وهكذا فإن التصور للكلمة المتداعية بصورة مشتركة ليس بالضرورة الكلمة الأكثر أهمية عند الشخص و إنما هي الأكثر تقاسما اجتماعيا.

- ترتيب أهمية الكلمات بالنسبة للفرد: Ordre d' importance des mots :
إن ترتيب الظهور يعتبر أقل غموضا من ترتيب الأهمية، حيث يطلب من المفحوص منح رقم الترتيب سواء بلون مختلف أو بأرقام لاتينية حتى لا نقع في الخلط ، ويمكن القول أن الهدف من هذه المرحلة هو معرفة عبارات التصورات الأكثر تهيؤا في المجتمع .

3-2-3- المعادلات الإحصائية: وتتمثل في:

-المؤشر القطبي (p) = عدد الكلمات الايجابية – عدد الكلمات السلبية / العدد الإجمالي للكلمات المتداعية

و يتراوح بين : (-1) و (+1) .
* إذا (P) بين (-1) و (0.05) يمكن تشفيره بـ (1) ويدل على ان معظم الكلمات المتداعية ذات إيحاء سلبي.
* إذا (P) بين(-0.4) و(0.04) يمكن تشفيرها بـ(2) ويدل على ميل متعادل للكلمات الايجابية و السلبية.
* إذا (P) بين (0.04+) و (+1) يمكن تشفيرها بـ (3) ، و هذا يعني أن معظم الكلمات ذات إيحاء ايجابي.
- مؤشر الحياد (N): يتراوح ما بين (-1) و (+1) و يعتبر كقياس للتحكم و الضبط.

-المؤشر الحيادي(N)= عدد الكلمات المحايدة- (عدد الكلمات الايجابية +عدد الكلمات السلبية) / العدد الإجمالي للكلمات المتداعية.

*إذا كان (N) بين (-1) و (-0.05) يمكن تشفيره بـ (1) و تدل على الحياد الضعيف.
*إذا كان بين (-0.04) و(+0.04) يمكن تشفيره بـ (2) و يدل على أن الكلمات المحايدة تميل إلى التعادل.
*إذا كان (N) بين (+0.04) و (+1) يمكن تشفيره بـ (3) و يدل على ان معظم الكلمات ذات حياد مرتفع.

- المؤشرات النمطية:

و يرمز له بـ (y) = 100 × عدد الكلمات المختلفة المتداعية من طرف كل مجموعة من الأفراد / العدد الكلي للكلمات المتداعية

ولجعل هذا المؤشر له قيمة تتراوح بين (-1) و (+1) تحول القيمة المحصل عليها لـ (y) بواسطة الصيغة التالية :

$$(-1) * \left[1 - \left(\frac{y2}{100}\right)\right]$$

.

و يسمح لنا هذا الحساب بتمثيل النتائج بواسطة مخطط وذلك حسب المؤشرات الثلاثة وهذا كما جاءت به الباحث De Rosa حيث يوضح هذا المنحنى البياني الجامع لكل المؤشرات مدى توجه التصورات من طرف الأفراد [23].

4- عرض نتائـج تقنية شبكة التداعيـات: بعد توضيح طبيعة المنهج المستخدم وخصائص حالات الدراسة وعرض لكيفية تطبيق أسلوب التداعي المستخدم لم يبقى لنا سوى وضع المثير المناسب الذي يعكس لحد كبير موضوع الدراسة، لذلك حاولنا

استعمال جملة **"إساءة معاملة الوالدين للطفل"** كمقطع منبه لاستدعاء تداعيات الآباء والأمهات حيث طبقنا المراحل الأربعة على الحالات العشرين.

5- تفريغ العبارات المتداعية من طرف حـــالات شبكة التداعيات

جدول 02: يوضح تفريغ العبارات المتداعية من طرف الحالات

الحالة (01)	الحالة (02)	الحالة (03)	الحالة (04)	الحالة (05)
ـ ممارسة العنف ضد الطفل ـ تربية الطفل ـ معاناة الوالدين ـ المعاناة من الضغط ـ الاحباط	ـ الإساءة للطفل ـ تعليمه الأدب ـ التربية ـ معاناة نفسية -التخطيط للمستقبل ـ الخوف على الطفل ـ الضغوطات العائلية	ـ تحقير الطفل ـ ضرب الطفل ـ التهذيب ـ التربية ـ معاناة نفسية ـ الخوف على الطفل ـ المعاناة	ـ دفع الطفل ـ صفع الطفل فقط ـ تربية الطفل ـ مرض نفسي ـ الغضب	ـ عنف ـ مشاكل نفسية ـ الخوف على الطفل
المج = 05	**المج = 07**	**المج = 07**	**المج = 05**	**المج =03**

الحالة (06)	الحالة (07)	الحالة (08)	الحالة (09)	الحالة (10)
ـ عنف ضد الطفل ـ الضرب ـ الحفاظ على تربيته ـ حيرة ـ غضب ـ مصلحة الطفل ـ الخوف من الضياع	ـ عنف ـ الضرب ـ التوجيه ـ احترام الناس ـ الاحساس بالإحباط ـ تفريغ الغضب	ـ الظلم ـ الاعتداء ـ الخشونة ـ التربية ـ تعليمه الأخلاق ـ ضياع الأمل ـ الخوف من المشاكل التي تصيب الطفل ـ مستقبل الطفل	ـ عنف ـ جريمة ـ فقدان الحلم ـ مشاكل نفسية	ـ عنف ـ محاولة تربيته ـ تفريغ الغضب على الطفل ـ عدم التحكم في النفس ـ الإحساس بالخوف عليه
المج= 07	**المج = 06**	**المج = 08**	**المج = 04**	**المج = 05**

الحالة (11)	الحالة (12)	الحالة (13)	الحالة (14)	الحالة (15)
ـ الخشونة مع الطفل ـ الالتزام بالمبادئ الاخلاقية ـ مشاكل نفسية ـ ليكون شخصية قوية ـ البعد عن المشاكل ـ الخوف من الانحراف	ـ عدوانية ـ التربية ـ تخييب الطفل لوالديه ـ الخوف على الطفل ـ مشاكل عائلية ـ عدم التوجيه	ـ التخلق ـ مصلحة الطفل ـ الخوف على الطفل ـ ظروف عائلية	ـ القوة ـ إكتساب الأخلاق ـ حماية مصلحة الطفل ـ العمل على مستقبل الطفل ـ عدم وجود السند المعنوي والمادي	ـ السيطرة ـ الاندفاعية ـ التهذيب ـ التعليم ـ انفصال الوالدين ـ سوء تفاهم الوالدين
المج = 06	**المج = 06**	**المج = 04**	**المج = 05**	**المج = 06**

الحالة (16)	الحالة (17)	الحالة (18)	الحالة (19)	الحالة (20)
ـ الإهانة ـ ضحايا الوالدين ـ هداية الطفل ـ التربية ـ الاحساس بالفشل والتعب ـ مشاكل عائلية ـ سوء التربية	ـ تعنيف الطفل ـ الترهيب ـ تهذيب الاخلاق ـ من اساليب الآباء لتربية الطفل	ـ تخويف الطفل ـ تعليم الطفل القيم والمبادئ ـ التفكير في مستقبله ـ مشاكل عائلية ـ طلاق ـ تحمل المسؤولية من طرف واحد	ـ شتم الطفل ـ التربية ـ بطالة الاب ـ مرض الأب ـ كثرة الاولاد ـ عدم التفكير ـ غياب الوعي ـ اللاوعي بالنتائج	ـ محاولة التنشئة السليمة ـ عدم القدرة على تحمل للمسؤولية ـ عدم إدراك الوالدين للنتائج ـ غياب التوجيه ـ إنعدام توجيه الأخصائيين ـ التهميش وعدم تقديم المساعدات
المج = 07	**المج = 04**	**المج = 06**	**المج = 08**	**المج = 06**

المجموع الكلي للعبارات المتداعية من طرف 20 حالة هو: 115 عبارة.

6- مرحلة التوزيع حسب المعنى الدلالي للعبارات المتداعية (تشكيل المحاور)

سنأتي الآن إلى خطوة مهمة في هذا العمل، وهي إعادة تبويب العبارات المتداعية و ذلك حسب ما تم تفريغها في الجداول السابقة، و لكن هذه المرة بأسلوب أكثر عملية وفعالية حيث سنحاول تفريغها في محاور لكي نستطيع التعامل معها بأكثر سهولة مستعينين في ذلك بربط الحالات ما بين العبارات المتداعية ذات التأثير المتبادل فيما بينها، و لقد تحصلنا بذلك على ستة (06) محاور محاولين بقدر المستطاع الحفاظ على دلالة العبارات المتداعية كما يلي:

جدول 03: يوضح التوزيع حسب المعنى الدلالي للعبارات المتداعية

محاور التحليل	العبارات	التكرار
العنف	ـ ممارسة العنف ضد الطفل ـ الإساءة للطفل ـ تحقير الطفل ـ ضرب الطفل ـ دفع الطفل ـ صفع الطفل فقط ـ عنف ـ عنف ضد الطفل ـالضرب ـ عنف ـ الضرب ـ الظلم ـ الإعتداء ـ الخشونة ـ عنف ـجريمة ـ عنف ـ الخشونة مع الطفل ـ عدوانية ـ القوة ـ السيطرة ـ الاندفاعية ـ الإهانة ـ ضحايا الوالدين ـ تعنيف الطفل ـ الترهيب ـ تخويف الطفل ـ شتم الطفل.	28
أساليب التربية الوالدية	ـ تربية الطفل ـ تعليمه الأدب ـ التربية ـ التهذيب ـ التربية ـ تربية الطفل ـالحفاظ على تربيته وتعليمه ـ التوجيه ـ إحترام الناس ـ التربية ـ تعليمه الأخلاق ـ محاولة تربيته ـ الالتزام بالمبادئ الاخلاقية ـالتربية ـ التخلق ـاكتساب الأخلاق ـ التهذيب ـ التعليم ـ هداية الطفل ـ التربية ـ تهذيب الاخلاق ـ من اساليب الآباء لتربية الطفل ــ تعليم الطفل القيم والمبادئ ـالتربية ـ التنشئة السليمة.	25
المعاناة من الاضطراب النفسي	ـ معاناة الوالدين ـ المعاناة من الضغط ـ الاحباط ـ معاناة نفسية ـ معاناة نفسية ـ مرض نفسي ـ الغضب ـ مشاكل نفسية ـ حيرة ـ غضب ـ الاحساس بالإحباط ـ تفريغ الغضب ـ ضياع الأمل ـ فقدان الحلم ـ مشاكل نفسية ـ تفريغ الغضب على الطفل ـ عدم التحكم في النفس ـ مشاكل نفسية ـ تخييب الطفل لوالديه ـ الاحساس بالفشل والتعب.	20
التخطيط لمستقبل الطفل	التخطيط للمستقبل ـ الخوف على الطفل ـ الخوف على الطفل ـ الخوف على الطفل ـ مصلحة الطفل ـ الخوف من الضياع ـ الخوف من المشاكل التي تصيب الطفل ـ مستقبل الطفل ـ الإحساس بالخوف عليه ـ ليكون	18

	شخصية قوية ـ البعد عن المشاكل ـ الخوف من الانحراف ـ الخوف على الطفل ـ مصلحة الطفل ـ الخوف على الطفل ـ حماية مصلحة الطفل ـالعمل على مستقبل الطفل ـ التفكير في مستقبله.	
المشاكل الأسرية	ـ الضغوطات العائلية ـ المعاناة ـ مشاكل عائلية ـ ظروف عائلية ـانفصال الوالدين ـ سوء تفاهم الوالدين ـ مشاكل عائلية ـ سوء التربية ـمشاكل عائلية ـ طلاق ـ تحمل المسؤولية من طرف واحد ـ بطالة الاب ـمرض الأب ـ كثرة الاولاد ـ عدم القدرة على تحمل للمسؤولية.	15
غياب الوعي والتوجيه الأسري	ـ عدم التوجيه ـ عدم وجود السند المعنوي والمادي ــ عدم التفكير ـ غياب الوعي ـ اللاوعي بالنتائج ـ عدم إدراك الوالدين للنتائج ـ غياب التوجيه ـإنعدام توجيه الأخصائيين ـ التهميش وعدم تقديم المساعدات.	09

التعليـــق: مع العدد المعتبر للعبارات المتداعية (115 عبارة) والناتج عن شبكة التداعيات حيث بعد عرض تلك العبارات التي تداعاها الأفراد في جداول حاولنا إعادة تبويبها في محاور فتحصلنا على (06) محاور ضم كل واحد مجموعة من التكرارات حسب الترتيب التنازلي لمجموعها، حتى وصلنا إلى المحور الأخير ذو التكرار (09). وكان الهدف من اختصار هذه العبارات في محاور هو أننا في الخطوات القادمة سنتعامل مع هذه المحاور وليس مع الحالات، وقمنا بسرد عبارات المحاور الستة حسب درجة ظهورها بدء من الحالة الأولى إلى الحالة الأخيرة بالترتيب، لنقوم بعد ذلك باستخراج النسب المئوية للتكرارات و سنحاول تدعيمها بمنحنى بياني كما يلي:

جدول 04: يوضح النسب المئوية لتكرارات محاور التحليل

	محاور التحليل	التكرار	النسب المئوية
البنية المركزية والمحيطية للتصور الاجتماعي لإساءة المعاملة الأسرية ضد الطفل	**العنف**	28	24.35
	أساليب التربية الوالدية	25	21.74
	المعاناة من الاضطراب النفسي	20	17.39
	التخطيط لمستقبل الطفل	18	15.65
	المشاكل الأسرية	15	13.04
	غياب الوعي والتوجيه الأسري	09	7.83
	المجموع	115	100

الشكل 01: منحنيات بيانية توضح النسب المئوية وتكرارات محاور التحليل الست

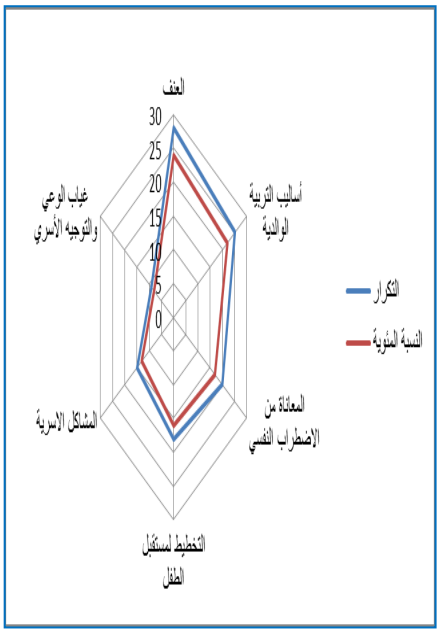

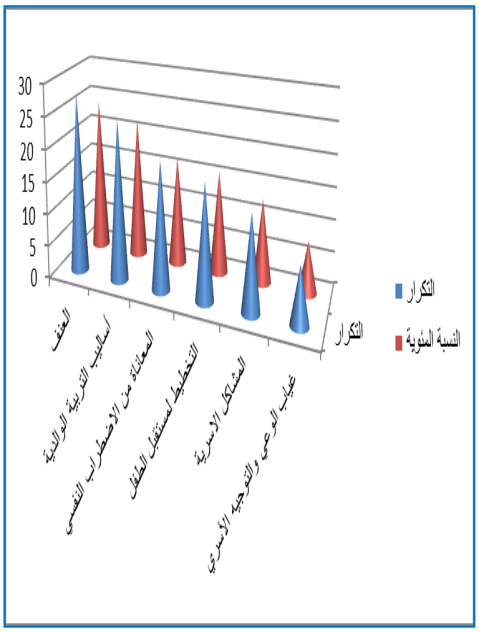

التعليق: يلاحظ من خلال التمثيل البياني إحتلال محور العنف المرتبة الأولى من حيث التكرار والنسبة المئوية ثم تأتي بقية المحاور الأخرى في ترتيب تنازلي حيث أخذ المحور الأخير أضعف تكرار ولكننا لا نستطيع إهماله والإستغناء عنه لأنها تبقى تصورات مقسمة إجتماعيا بين حالات الدراسة.

7- ترتيب قيم العبارات حسب الظهور: سنأتي الآن إلى عرض جدول ترتيب قيم العبارات حسب الظهور كما يلي:

جدول 05: يوضح ترتيب قيم العبارات المتداعية من طرف الأفراد حسب الظهور

المحاور	الظهور	ترتيب الظهور	وسيط الظهور
العنف	-2-1-2-1-1-2-1-2-1-1-1 -2-1-1-1-1-1-2-1-3-2-1 .1-1-2-1-2-1	-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1 -2-2-2-2-2-2-1-1-1-1-1-1 .3-2-2-2	01
أساليب التربية الوالدية	-5-4-4-3-3-3-4-3-3-2-2 -4-3-4-3-4-3-2-1-2-2-2 .1-2-2	-3-3-2-2-2-2-2-2-2-1-1 -4-4-4-4-4-4-3-3-3-3-3-3 .5	03
المعاناة من الاضطراب النفسي	-5-5-4-2-5-4-5-4-5-4-3 .5-3-3-4-3-4-3-6-6	-4-4-4-4-4-4-3-3-3-3-2 .6-6-5-5-5-5-5-5	04
التخطيط لمستقبل الطفل	-5-4-5-8-7-7-6-3-6-6-5 .3-4-3-3-2-4-6	-6-5-5-5-4-4-4-3-3-3-3-2 .8-7-7-6-6-6	05
المشاكل الأسرية	-6-5-4-7-6-6-5-4-5-7-7 .2-5-4-3	-6-6-6-5-5-5-5-4-4-4-3-2 .7-7-7	05
غياب الوعي والتوجيه الأسري	.6-5-4-3-8-7-6-5-6	.8-7-6-6-6-5-5-4-3	06

1-7- الدراسة الإحصائية لمرحلة ترتيب ظهور العبارات: بعد عرضنا للمقطع المنبه و إدلاء الحالات بتداعياتهم عملنا على ترتيبها حسب ظهورها، فالعبارة التي تداعى بها الأولى أعطينا لها رقم (01) والتي تداعى بها الثانية منحناها الرقم (02) وهكذا مع كل العبارات المتداعية .و بعدها عملنا على تفريغ العبارات في محاور والتي كانت (06) محاور حسب الدلالة التي حملتها الكلمات، لتقوم بإعادة ترتيبها كما وردت، فحصلنا على مجموعة التراتيب في كل محور كما وضحنا ذلك سابقا و لكي نجد قيمة واحدة جامعة لكل قيم الظهور الخاصة بكل محور قمنا بعملية حساب الوسيط (Médiane)، وهو القيمة التي توزع مجموعة القيم إلى نصفين متساوين من حيث العدد أي إلى نصف القيم الأدنى من هذه القيمة (الوسيط) وإلى نصف القيم الأعلى من هذه القيمة وكما قال أحمد بن مرسلي (2005) "إن الوسيط هو البحث عن القيمة التي تمثل نقطة منتصف عند القيم المدروسة " [24].

8 - ترتيب قيم العبارات حسب الأهمية: سنأتي الآن إلى عرض جدول ترتيب قيم العبارات حسب الأهمية كما يلي:

جدول 06: يوضح ترتيب عبارات المحاور حسب الأهمية

المحاور	الأهمية	ترتيب الأهمية	الوسيط
العنف	1-5-6-1-3-3-2-7-6-5-1-6-5-3-2-7-6-5-4-3-2-4-3-4-3-5-6-5-6-8.	1-1-2-2-2-3-3-3-3-2-3-3-4-4-4-3-3-5-5-5-5-5-6-6-6-6-6-6-6-5-7-7-8.	**04.5**
أساليب التربية الوالدية	2-1-2-2-1-1-3-2-1-2-1-2-1-1-1-2-1-1-1-2-1-1-2-1-1-1.	1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-1-2-2-2-2-2-2-2-2-2-3.	**01**
المعاناة من الاضطراب النفسي	4-3-5-5-3-4-5-2-5-4-4-5-5-3-4-7-5-6-8-1-4-3-5-5.	1-2-3-3-4-4-4-4-4-4-5-5-5-5-5-5-5-5-6-7-8.	**05**
التخطيط لمستقبل الطفل	6-7-2-1-3-4-3-4-6-2-3-3-2-3-1-2-4-3-2.	1-1-2-2-2-2-2-2-3-3-3-3-3-3-4-4-4-6-7.	**03**
المشاكل الأسرية	4-5-4-3-4-4-6-7-4-5-5-6-7-6-5.	3-4-4-4-4-4-5-5-5-6-6-6-7-7.	**05**
غياب الوعي والتوجيه الأسري	5-4-4-6-2-3-4-6-2.	2-2-3-3-4-4-4-5-6.	**04**

1-8- الدراسة الإحصائية لترتيب الأهميـــة: بما أن الهدف من دراستنا كان الوقوف على طبيعة عناصر التصورات والعلاقات فيما بينها وكما نعلم فإن هذه الأخيرة تعتمد على نظامين مهمين في تركيبها هما النظام المركزي المتمثل في النواة المركزية وهي نواة بنية التصور التي تعرفه وتحدد نظامه، وتعمل على جعل هذه التصورات مستقرة وثابتة إلى جانب النسق المحيطي وهو العنصر الأكثر دينامية ومادية في التصور حيث يعمل على جعل هذه التصورات أكثر مرونة تبعا لتجارب الفرد وعليه من أجل الوقوف على طبيعة هذين النظامين والعلاقة بينهما قمنا بحساب قيمة أهمية كل محور من المحاور، حيث بعد تفريغ العبارات رتبنا درجات أهمية حسب الحالات: الأولى فالثانية فالثالثة و...الخ ، فحصلنا على مجموعة من التراتيب في كل محور، ومن أجل

الوصول إلى قيمة واحدة تعكس أهمية كل محور قمنا بعملية حساب الوسيط " Me" بنفس الطريقة التي قمنا بها بالنسبة لترتيب قيم الظهور كما سبق.

9 – تفريغ قيم عبارات المحاور(+،-،0)، حسب الحالات: كما يلي:

جدول 07: يوضح تفريغ قيم عبارات المحاور (+ ، - ، 0) حسب الحالات

المحاور	التكرار	قيم العبارات (+)	(-)	(0)	مج
العنف	(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)، (-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)، (-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-).	00	28	00	28
أساليب التربية الوالدية	(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)، (+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+)، (+)،(+)،(+)،(+)،(+)،(+).	25	00	00	25
المعاناة من الاضطراب النفسي	(-)،(-)،(0)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(0)،(0)،(0)، (-)،(0)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-).	00	15	05	20
التخطيط لمستقبل الطفل	(+)،(0)،(0)،(-)،(+)،(-)،(-)، (+)،(-)، (+)،(+)،(-)،(-)،(+)،(-)،(+)،(+)،(+)،(+).	09	07	02	18
المشاكل الأسرية	(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)، (-)،(-)،(-)،(-)،(-).	00	15	00	15
غياب الوعي والتوجيه الأسري	(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-)،(-).	00	09	00	09

التعليـــــــق: انطلاقا من المرحلة الثالثة من عملية بناء الشبكة، وبعد تفريغ العبارات المتداعية، قمنا بتفريغ القيم حسب إنتاج الحالات ثم قمنا بترتيبها تبعا لترتيب التداعي ومن أجل الوصول إلى المرحلة الختامية والمتمثلة في الوصول إلى تعبير نهائي للنتائج حاولنا استخلاص مخطط نهائي لجميع المحاور حيث سنلم بقيم ترتيب الظهور والأهمية والقيم العددية لعبارات المحاور في جدول شامل، ثم نمثل ذلك حسب مراحل شبكة التداعيات، لكن هذا الأمر لن يكون على الحالة وإنما على المحاور التي خلصنا إليها في مراحل سابقة حيث سنقوم في هذه الخطوة بعرض جدول شامل لمراحل تقنية شبكة التداعي، يليه عرض لمخطط نهائي لشبكة التداعيات إستنادا إلى معطيات الجدول.

جدول 08: يوضح القيم الكلية لمراحل تقنية شبكة التداعيات

	المحـــــاور	التكرار	الظهور	الأهمية	القيم العددية
البنية المركزية والمحيطية للتصور الاجتماعي لإساءة المعاملة الأسرية	العنف	28	01	04	-
	أساليب التربية الوالدية	25	02	01	+
	المعاناة من الاضطراب النفسي	20	03	05	-
	التخطيط لمستقبل الطفل	18	04	02	+

	المشاكل الأسرية	15	05	06	-
	غياب الوعي والتوجيه الأسري	09	06	03	-

الشكل 02:المخطط الختامي لشبكة التداعيـــات

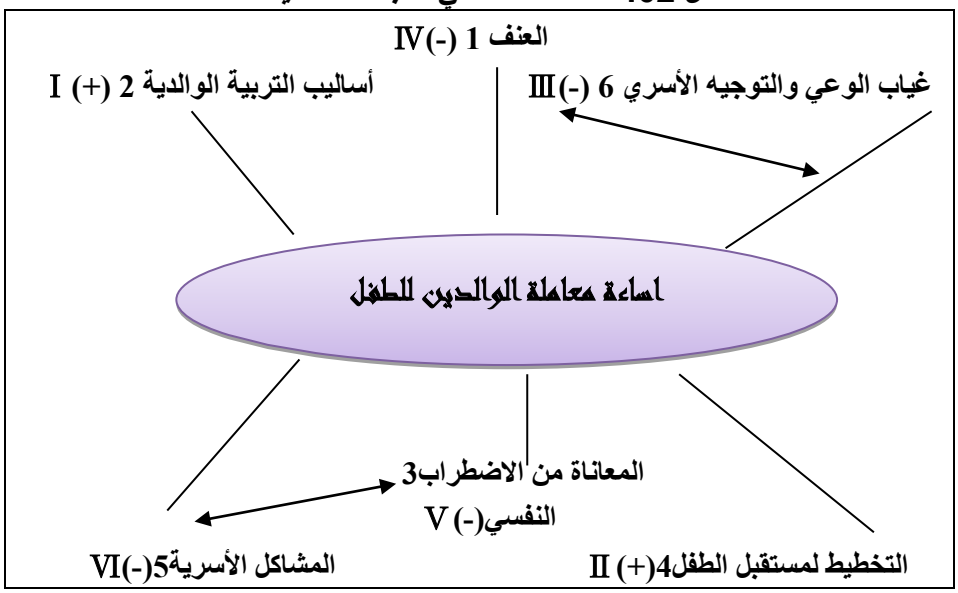

10 - تفريغ العبارات حسب ترتيب القيم مع حساب المؤشرات القطبية و المحايدة والنمطية، كما يلي:

جدول 09: يوضح تفريغ العبارات حسب ترتيب القيم العددية مع حساب المؤشرات القطبية و المحايدة و النمطية

المؤشرات / المحاور	(P)	(N)	(Y)
العنف	-0.243	-0.243	+0.9951
أساليب التربية الوالدية	+0.217	-0.217	+0.9956
المعاناة من الاضطراب النفسي	-0.130	-0.087	+0.9965
التخطيط لمستقبل الطفل	+0.017	-0.122	+0.9968
المشاكل الأسرية	-0.130	-0.130	+0.9974
غياب الوعي والتوجيه الأسري	-0.078	-0.078	+0.9985

الشكل 03: منحنى بياني يوضح قيم المؤشرات القطبية والحيادية

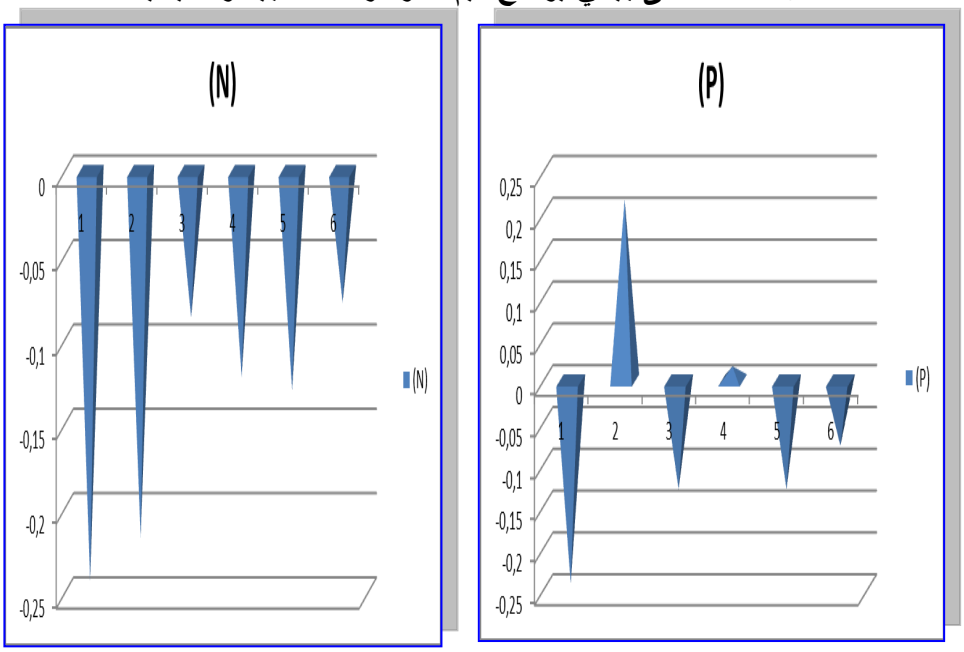

11 - عرض وتفسير قيم المؤشرات القطبية والحيادية والنمطية، كما يلي:

عموما تلعب المؤشرات الثلاثة دورا في معرفة بنية وطبيعة التصورات الإجتماعية من خلال العناصر المكونة لها من عناصر مركزية وأخرى محيطية، ومن خلال هذه المخططات نلاحظ تموقع التداعيات في مجال السلب بالنسبة للمؤشر القطبي (P) في أربعة محاور من بين ستة، أما بالنسبة للمؤشر الحيادي (N) فقد تموقعت كل محاور التحليل في مجال الحياد الضعيف وللوقوف على تفسير شامل للمؤشرات الثلاث معا نقترح المخطط التالي :

الشكل 04: منحنى بياني يوضح المؤشرات القطبية والحيادية والنمطية

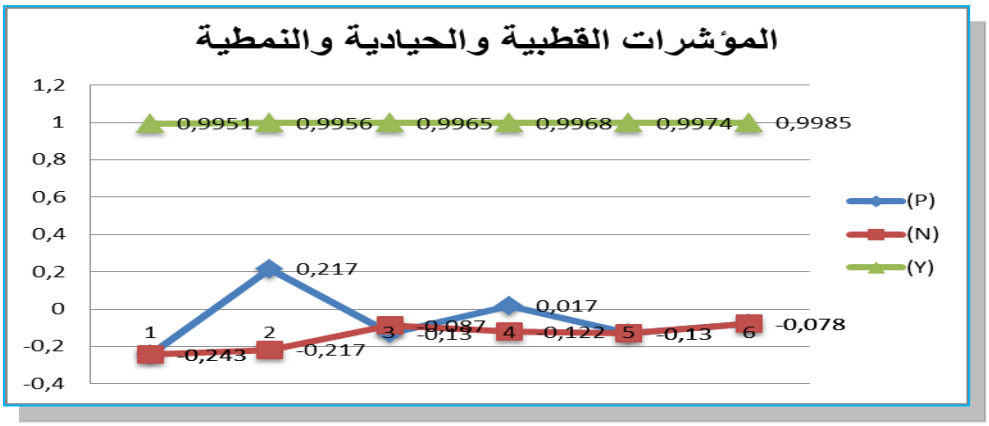

III-النتائج ومناقشتها: سنحاول تحليل نتائج مختلف مراحل شبكة التداعيات كما يلـي:

1- التكرار: لقد تبين أن محور العنف أخذ أكبر تكرار(28) ثم محور أساليب التربية الوالدية بثاني تكرار(25) وهذا بالتوالي مع بقية المحاور، ونعلم أن من أهم شروط النواة المركزية توافرها على أكبر تكرار هذا ما يرشح محور العنف ليكون النواة المركزية وهي تشير إلى دلالة إساءة معاملة الطفل لدى الوالدين أنها ظاهرة تحمل على مختلف مؤشرات العنف وهو تصور مقسم بين الآباء والأمهات ويحتل المركزية في بنيته وهو ما يدل على إدراك الوالدين لظاهرة إساءة المعاملة ضد الطفل إدراكا حقيقيا ورغم ذلك فإنهم يصرحون ويصرون على ممارسته ضد الطفل وما يؤكد ذلك هو إحتلال محور أساليب التربية الوالدية ثاني تكرار أي قربها الشديد من النواة المركزية حيث رغم دلالة العنف الرامية للتعنيف والسلبية إلا أنه يبقى الوسيلة المفضلة والشائعة لتربية الطفل ونلاحظ أن محوري العنف وأساليب التربية الوالدية مترافقان ومتقاربان ما يدفعنا للقول أن تربية الطفل تتمخض عن شدة وعنف الوالدين بصورة غير مقصودة غالبا.

2- عملية ترتيب الظهور l'apparition: لقد تحصل محور العنف على المرتبة الأولى ضمن ترتيب المحاور ولأن درجة الظهور دليل على مدى الإنتشار والتقسيم الإجتماعي فقد كان لمحور العنف الأولوية في الترتيب يليه محور أساليب التربية الوالدية، المعاناة من الاضطراب النفسي، التخطيط لمستقبل الطفل، المشاكل الأسرية ثم محور غياب الوعي والتوجيه الأسري.

ولقد قمنا بهذا الترتيب اعتمادا على قيم وسيط الظهور التي أخذت قيم متتالية رتبناها حسب الاولوية في الظهور وكانت القيمة الأولى للمحور الأول والقيمة الثانية للمحور الذي يليه وهكذا مع بقية المحاور الأخرى.

3- عملية ترتيب الأهمية l'importance: وهي تهدف إلى معرفة عبارات التصورات الأكثر تهيؤا في المجتمع وإبراز مدى تأثير كل عنصر وبالتالي الوصول إلى مدى قوة تلك العناصر والذي يضمن إستمراريتها وديمومتها رغم المرونة والدينامية والتي عادة تميز العناصر المحيطية وقد تصدر محور أساليب التربية الوالدية المرتبة الأولى ضمن محاور التحليل الستة، ثم محور التخطيط لمستقبل الطفل، غياب الوعي والتوجيه الأسري و....إلخ.

وهذا يدل على إعتبار العنف وسيلة تربوية رغم إعطاء الوالدين سمة التعنيف القاسية للعنف ولكنهم مصرون على أن يربطوه بمفاهيم التربية والخوف على الطفل وكأن الوالدين يقولان نعم إنه عنف ولكنه الطريق الوحيد لتربية الطفل رغم ما يترتب عنه من مشاكل قريبة أو بعيدة الأمد.

وتجدر الإشارة إلى أن ترتيب الأهمية على الرغم من مساهمته في تمييز النواة المركزية على العناصر المحيطية فإنه لا يكفي للحكم على محور معين.

4- المؤشرات القطبية والحيادية والنمطية: كما ذكرنا في تفسير المؤشرات أن **المؤشر القطبي** تحصل على القيمة الإحصائية (3) في محور واحد "اساليب التربية الوالدية"، وهذا يعني توجه الموقف الضمني الايجابي له، وعدم حصوله على القيمة (2) في أي محور ما يعني عدم وجود الكلمات التي تتجه فيها قيم السلب والإيجاب نحو التعادل، في حين خمس محاور وقع ترميزها بـ (1) وهذا يعني توجه الموقف الضمني السلبي لهذه المحاور وهي على التوالي: محور العنف، المعناة من الاضطراب النفسي، التخطيط لمستقبل الطفل، المشاكل الأسرية، غياب الوعي والتوجيه الأسري. أما بالنسبة **لمؤشر الحياد** فقد حصل على القيمة الإحصائية (1) في

كل محاور التحليل أي إحتل الرتبة الأولى من السلم، وعليه فهذه المحاور إحتلت المرتبة الأولى في الحياد، حيث لم يتحصل مطلقا على الرتبة (2) أو (3) في أي محور، حيث انخفاض الحياد دليل على قوة وثبات هذه المحاور ما يشير إلى قوتها وثباتها في التصور وقربها من النظام المركزي له، وعلى العكس فكلما كان الحياد مرتفع دل ذلك على محيطية المحور أي كونه من بين العناصر البعيدة عن النواة المركزية وإستقراره كعنصر محيط به.

أما **المؤشر النمطي** والذي يحرص على إبراز مدى نمطية التصورات وقياس مدى ثبات وكذلك مرونة التصورات أي البحث في علاقة النظام المزدوج في التصور من خلال العلاقة بين النظام المركزي بالنظام المحيطي، ومن خلاله تحصل محور العنف ذو أكبر تكرار على أضعف قيمة للمؤشر، كذلك بالنسبة لمحور أساليب التربية الوالدية المتحصل على ثاني تكرار وثاني أضعف قيمة للمؤشر وهي المحاور الأكثر نمطية والتي تدل على قوة وثبات التصور، أما المحاور ذات المراتب الأخيرة في التكرار والتي تحصلت على أكبر قيم للمؤشر النمطي فهي أقل نمطية أي تمثل العناصر المحيطية وذلك لمرونتها حيث أنها قابلة للتغيير والتبدل تماشيا مع خبرات وظروف الفرد والتجارب التي يمر بها في حياته اليومية.

IV -الخاتمة:

يمكن الاجابة على السؤال الرئيسي لإشكالية الدراسة والوقوف على أن محور العنف يمكن أن يمثل **النواة المركزية** لموضوع دراستنا وهذا لإشتماله على معظم شروط النظام المركزي المتعارف عليها في موضوع التصورات الاجتماعية، من أكبر تكرار وأولوية المراتب في ترتيب قيم الظهور والأهمية، وأضعف قيم للمؤشر النمطي وبالتالي وصولنا إلى معرفة أن الآباء والأمهات الذين يمارسون الإساءة على الطفل لا ينكرون الدلالة الخطيرة التي تحمل معاني القوة والتعنيف والضرب، ولا ينكرون أيضا أنه ظاهرة سلبية ممارسة على الطفل إلا أنهم يبررون إستعماله كوسيلة تربوية لا بديل لها لتعليم الطفل المبادئ والاخلاقيات والخوف على مستقبله من الانحراف والضياع. أما محور أساليب التربية الوالدية فيتميز بقربه الشديد من النواة المركزية مع محور الاهتمام بمستقبل الطفل، أما بقية عناصر التصورات عبر بقية المحاور الأخرى تلعب دور **العناصر المحيطية** وذلك تبعا لعملية الترتيب والأهمية وقيم المؤشرات الثلاثة.

وعليه فالعنف هو تصور مركزي للظاهرة عند الوالدين ويتماشى مع تصور التربية الوالدية، إذن هما تصوران مترافقان. ويبقى إذن الطفل الجزائري هو ضحية مقصودة أو غير مقصودة جراء تلك الضغوط المتولدة عن التغيرات الإجتماعية السريعة والساحقة إذ أصبح الوالدان يعيشان في ظروف ضاغطة جعلتهم يحيدون عن الدور التربوي والتوجيهي السامي الموكل للأسرة، وهذا ما إنعكس على تربية الطفل التي أصبحت تتمخض عن شدة وعنف حيث أصبحت الأسرة تتصور أن العنف والضرب والشتم مفيد لجيل فتي إلا أنها لا تدرك أنها تدفع بأطفالها لمعايشة مجموعة من الظروف الصعبة تجعلها ضمن فئة الطفولة في خطر والتي تحتاج إلى تدخل وحماية القانون. وعليه مهما كانت إساءة المعاملة المتعمدة أو غير المتعمدة من طرف الوالدين والتي تأخذ شكل إيذاء جسدي تستخدم فيه القوة لإلحاق إصابات جسدية بالطفل أو إيذاء عاطفي يخلق أذى في النمو النفسي للطفل، فإن هذه القسوة في العلاقة مع الطفل تعتبر عامل أساسي للخطر يدفعه للإنحراف والجنوح والشذوذ عن القيم والقواعد الاجتماعية.

ولعله جدير بالذكر أن الإحباطات المتتالية والإساءة في معاملة الأطفال أو تعريضهم لخبرات نفسية مؤلمة وعدم إشباع الحاجات لدى الطفل كلها عوامل نفسية مؤثرة في نموه النفسي والجسدي والاخلاقي والاجتماعي. حيث أن الصراع النفسي الناتج عن

عدم إشباع الحاجات الأساسية للطفل وعجزه عن التكيف الإجتماعي السوي يؤدي بالتدريج إلى قيام الصراع النفسي وإنعدام الأمن الداخلي وهذا ما يلبث أن يستفحل حتى يصير فيما بعد الجانب الغالب في تكوين الناحية النفسية للطفل وفي سلوكه الظاهر مع الآخرين. لذا يمكن أن أدرج اهم توصية من خلال هذه الدراسة وهو إعادة النظر في الاساليب الوالدية المتبعة في تربية الطفل وربما محاولة أخذ المشورة من المختصين في حالة الارتباك والشك وخاصة في موضوع استعمال الإساءة بمختلف أشكالها نظرا لما لها من آثار وخيمة على المدى القصير أو البعيد من حياة الطفل.

المراجع

[1] عبيدي سناء(2009-2010)، العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر، مذكرة لنيل رسالة الماجستير في علم النفس العيادي تخصص صدمي، قسنطينة: جامعة منتوري، ص17.

[2] مسلم محمد(2007)، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، ط1، الجزائر: دار قرطبة للنشر و التوزيع، ص 84.

[3] جميل صليبيا(1971)، المعجم الفلسفي، ج1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ص281.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون(1982)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، استانبول تركيا: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ص528.

[5] Rey & Rey-Debove .(1984). " **les dictionnaires Le petit Robert** ", Montréal, p1676.

[6] Larousse .(1997). "**dictionnaire de français**", Alger : editions Sarl, p 84.

[7] Norbert Sillamy .(1983). "**Dictionnaire usuel de psychologie**", Paris: Bordas, p 590.

[8] Fisher,G.N. (2003). "**Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale**", Paris: Dunod, p 43.

[9] Denise Jodelet .(1993). "**Les représentations Sociales**", 3ème edition: presses universitaires de France, p38.

[10] عبيدي سناء(2009-2010)، العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر، مذكرة لنيل رسالة الماجستير في علم النفس العيادي تخصص صدمي، قسنطينة: جامعة منتوري، ص34.

[11] Màache,Y;Chorfi,M.S, et Kouira,A.(2002). "**La représentation sociale , un concept au carrefour de la psychologie sociale et de la sociologie**", Constantine: éditions de l'université mentouri, p09.

[12] Fisher,G.N.(2003). "**Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale**", Paris: Dunod, p 43.

[13] J.C. Abric.(1989). " **l'étude expérimentale des représentations sociales**", paris : presses universitaire de France, p197.

[14] عبيدي سناء(2009-2010)، العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر، مذكرة لنيل رسالة الماجستير في علم النفس العيادي تخصص صدمي، قسنطينة: جامعة منتوري، ص46.

[15] سوسن شاكر مجيد(2008)، العنف والطفولة دراسة نفسية، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ص 251-252.

[16] مجلة الطفولة والتنمية(2002)، سوء المعاملة النفسية للطفل في الأسرة الفلسطينية، ص 249- 250.

[17] بشرى سليمان حسين العبيدي(2010)، الانتهاكات الجنائية الدولية لحقوق الطفل، بيروت، لبنان : منشورات الحلبي الحقوقية ،ص66-67.

[18] Sillamy ; N.(2004). Dictionnaire de psychologie. Paris : Ed Jaune Faire,p100.

[19] أحسن بوبازين(2006)، سيكولوجية الطفل والمراهق، سكيكدة الجزائر : منشورات دار أمواج، ص07.

[20] عبيدي سناء(2009-2010)، العوامل الأسرية التي تجعل الطفل في خطر، مذكرة لنيل رسالة الماجستير في علم النفس العيادي تخصص صدمي، قسنطينة: جامعة منتوري، ص109.

[21] Osterrieth ;P.A.(1997). "**introduction à la psychologie de l'enfant**", 17 édition. Paris : De Boeck ,p28.

[22] رجاء وحيد الدويدري(2000)، البحث العلمي أساليبه النظرية وممارساته العملية ، ط1، لبنان: دار الفكر المعاصر، ص183.

[23] Abric, J.C .(2003). "**Méthodes d'études des représentations sociales**" , ERES Ramon ,pp58-80.

[24] أحمد بن مرسلـي(2005)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، بن عكنون الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ص404.